صـــور من الحيـــاة فى بومبى

بقية مانشر فى العدد الماضى

العرب بالمدينة :

ليست هناك احصائية رسمية عن عدد العرب هنا ولكنه عدد يتغير بحسب موسم العمل فى المدينة ، فيزداد بالشتاء (حيث موسم العمل ووصول سفن التمور من العراق والخليج) ويقل بالصيف ومنهم من توطن الهنـــد نهائيا وترك بلاده وأغلبهم من عرب الخليج ونجد ، وتوجد للعرب حوالى عشرون محلا تجاريا ولجميع الدول العربية قنصليات فيها ، ولكن مع الأسف ليس هناك ناد يجمعهم بعكس الجاليات الأخرى .

كفاح الطبقات :

الظاهرة التى تحزن فى هذه المدينة هو الارتفاع والانخفاض فى آن واحد ، فمن قصور الرجوات وملوك الصناعة والتجارة ذات الحدائق الغناء الواسعة القاعات ، والغرف الفسيحة ، إلى أرصفة الشوارع ومدخل البيوت الضيقة القذرة حيث يسكنها عدد كبير من سكان البلد طوال حياتهم ، خلال جميع فصول السنه ، لافرق بين حر وبرد ، ومطر ، يتضورون جوعا ويئنون من المرض والقذارة والاهمال ، وقسوة الانسان على أخيه الانسان . ولو سار الشخص فى شوارع المدينة المختلفة فى أوائل الليل ، لوجد الألوف قد التحفوا السماء وتوسدوا الأرض ، وحملتهم صخور الرصيف مستسلمين إلى نومهم العميق الهادىء ، بعد أن شغلوا طول يومهم بالكد والكدح ، لأجل اللقمة القاسية . فلا يستغرب المرء أن يجد جثة لطفل أو لشيخ نائما طوال النهار والليل على قارعة الطريق ، لايملك إلا مايتصدق عليه المحسنون ، والجراثيم والأمراض والحشرات تنخر جسمه . فما ابعد الشقة بين هذا وذاك ، أما مساكن اللاجئين أو بالاحرى أكواخهم ، ومستوى مايعانونه من صعوبة المعيشة فهذا شيء لايمكن وصفه ومهما يتحصل العامل العادى من أجر هنا ، فان ارتفاع الأسعار لايمكن أن تساعده لكى يرفع مستوى معيشته أو يثقف أولاده ، أو على الأقل أن ؛ يعيش عيشة صحية معقولة فالحجرة الأولى التى يجب أن تسعى اليها حكومة وهيئات هذه البلاد المختلفة ، إذا أرادت النمو والتقدم المطرد السريع ، هو محاولة التقريب بين هذه الطبقات أو على الأقل

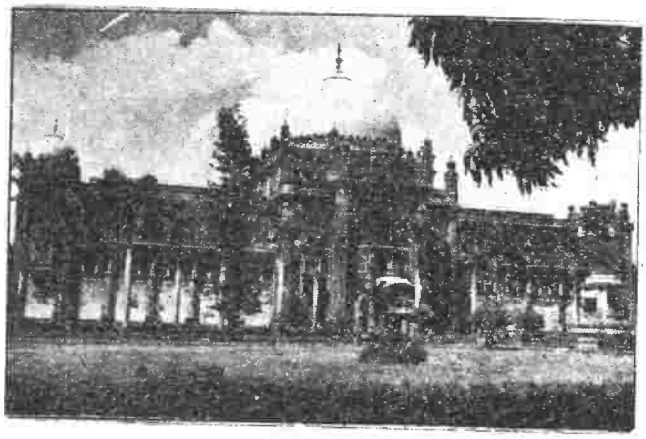

من مناظر بومبى

محاولة بناء أسس ثابتة لهذا المجتمع الخطير ، لأن الطبقة الثالثه فى المجتمع هى أساسه والثانية هى هيكله ، وماعدا هما فاتمام وزخرف وترف .

بعض عادات القوم :

والظاهرة الملاحظة كثيراً ، هى تفشى القمار على نطاق واسع بين جميع الطبقات وخاصة الفقيرة منها ، وهو على أشكال مختلفة فمن سباق الخيل ، إلى اللعب على تقلبات أسعار القطن ببورصة نيويورك (الستة) إلى الادمان على ورق اللعب ؛ فالشعب الفقير يعانى الحرمان الشديد ويرغب بأن يغير من وضعه المالى بأسرع فرصة ولايتهيأ له ذلك إلا بالمقامره فاما أن يكون الحظ معك وأما عليك . ففى كل شارع وحى تجد جماعات الفقراء ، من العمال والصناع ، والمستخدمين والمتعطلين ، على شكل حلقات يتوسطهم ورق اللعب لكى يجرب كل منهم مايخبئه له الحظ . وتدمنت المشروبات الروحية سواء منها المستورده أو المحليه فى بعض مقاطعات الهند ، ومنها بومبى لأسباب اقتصادية تتعلق بالمستهلك الفقير الذى يدفع جزاً مهماً من دخله لشراء الكحول ، ويلاحظ أن تدخين الحشيش وشرب السجاير الرخيصة (البيرى) وهى سجاير ملفوفة بورق الشجر بدل الورق العادى ، وهناك مضغ (البان) وهو عبارة عن ورق شجر معين يوضع فى داخله بعض التوابل المحرقه ومادة ملونة سائلة ، وتنتشر محلات بيعه على نطاق واسع فى جميع المدينة . وهناك الشاى

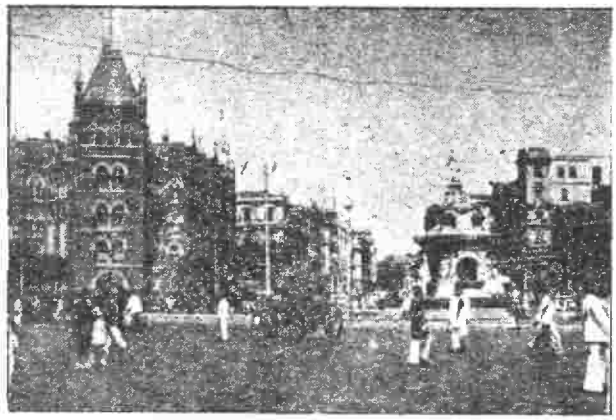

من مناظر بومبى

مع الحليب الذى يوجد فى كل محل ، ولايتعب السكان من تناوله خلال النهار والليل وطول فصول السنة ، ولافرق بين حر وبرد ، فهو مشروب جميع الطبقات المفضل ، ولكن شتان بين شاى وشاى .

ثلاثة قرون .

أن وجودالانجليزفى البلاد الذى دام حوالى ثلاثة قرون ، قد طبع البلاد ووسم النواحى الكثيرة منها بطابع انجليزى وأهمها ولاشك اللغة الانجليزية ، التى هى واسطة التفاهم الأولى بالبلاد ، وخاصة بين المتعلمين وهى لغة الحكومة الرسمية واللغة الأولى فى أغلب المدارس والمعاهد ، وهناك طابع البناء فعندما تسير فى بعض الشوارع بالمدينة ، وتمعن النظر فى بنايات الحكومة الكبرى (كالمحاكم والكليات والكمارك والبلدية ومحطات السكك الحديدية الخ .) فانها صورة طبق الأصل من مبانى لندن ، وقد تتخيل أنك فى عاصمةالانجليز فى بعض الأحيان ، وخاصة أن الدخان والرماد المتطاير من مداخن المصانع القريبة من المدينة (وهو بودر الصناعة التى تتحلى به بنايات المدن الصناعية) يصبغ البنايات القديمةبلون أسود ، وأسمر قاتم كما هوالحال فى المدن الصناعية الكبرى . وهناك عادة محلات شرب الشاى والمطاعم المشابهة بمثيلاتها فى انجلترا ، فلا تجد مطاعم أو مقاهى فى محلات مفتوحة فى الهواء الطلق ، إلا نادراً ، مع أن البلاد حارة يجب أن تكون محلاتها العامة فى الهواء الطلق ، وأما سيارات النقل العموميه الكبيرة الحمراء ذات الطابقين فانها نسخة طبق الأصل من سيارات النقل اللندنيه ، والسير فى جهة الشمال من الشارع ، إلا أن الترام مازال يشق أغلب طرق المدينة بعكس لندن الذى تخلصت منه قبل مدة قصيرة . والمدينة متصلة بجميع انحاء الهند بالسكك الحديدية والطرق الجوية والبحريه .

صور مختلفة .

الشىء الذى يضايق القادم حديثا إلى المدينة هو مواعيد العمل ، فالدوائر الرسمية والمدارس والبنوك والمحلات التجارية لاتفتح الا بعد الساعة الحادية عشرة صباحا (أى بين الرابعة والخامسة عربى) ويستمر العمل إلى المساء المتأخر فى بعض الحالات ، وهو نظام متعب وخاصة فى بلد حارة ، لأن أحسن ساعات العمل حيث يكون الجسم فى نشاطه ، هى ساعات الصباح الباكر ، ولذلك فانهم يتناولون الشاى فى الصباح الباكر ، وحوالى الساعة العاشرة يتناولون غذائهم النباتى الخالى من اللحوم والاسماك والمتكون من الحبوب

برج رجباى
وفيه ساعة بومبى الدقاقه ويلاحظ تماثل القباب والابراج والزخرفة فى أكثر هذه الصور .

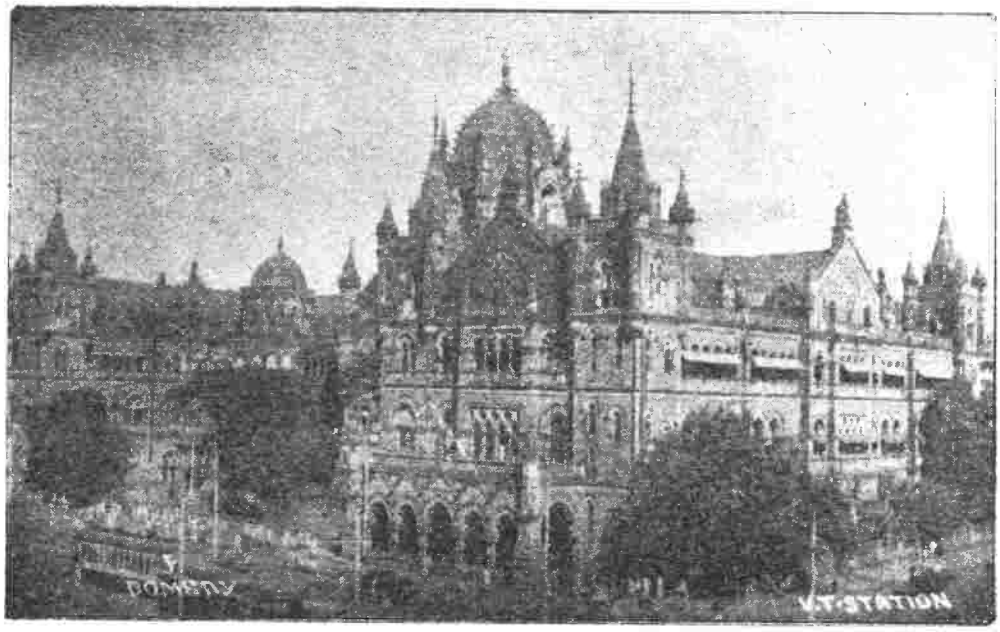

(ثلاثة قرون تطل علينا !)
محطة فكتوريا فى بورى بندر

والخضروات والفواكه ، ثم يذهبون إلى أعمالهم . فليس عندهم هناك وجبة غذاء مثل الامم الأخرى بل يستمرون على هذه الوجبة إلى المساء حيث يتناولون وجبة العشاء فى بيوتهم ، ويلاحظ أن هناك مطاعم خاصة للهند ، لأنهم لايتناولون الطعام فى غير مطاعمهم الا فيما ندر ، ولطعامهم نكهة وطعم خاص به حيث يضعون فيه بعض التوابل الخاصة

ويستطيع من يقيم فى هذه المدينة بعض الوقت أن يميز اجناسها المختلفة بسهولة كبيرة ، فهذا الباريسى بأنفه المدببة وسحنته الصفراء وذاك « الشيخ » بعمامته ، حيث حرم عليه دياته حلق أى شعرة من جسمه ، وذلك « البهرى » بذقنه وطاقيته التقليدية المشهورة ، وهذا « الوارى » بعمامته الحمراء وهذا « السندى » بعيونه واهدابه الحالكة السواد وإما نساء كل طائفة فمن السهل معرفة كل منها لتميز كل جنس بلباس خاص تعرف به وحتى الطوائف الإسلامية المختلفة لكل منها لباسه المعين ، ولكن لاشك أن السارى على فتاة الهند الرشيقة هو أجملها .

ونساءهم أكثر نساء العالم اهتماما بالتحلى بالذهب والفضة والألماس واللؤلؤ ، كل حسب قدرته المالية ، وحتى رجالهم كذلك ، حيث أن لهذه المعادن الغالية والاحجار الكريمة منزلة رفيعة فى حياتهم الاقتصادية فهى أفضل طريقة لديهم لحفظ الثروة ، ولوأنها طريقة عاطلة لاتزيد رأس المال الأصلى إلا أنها على الأقل تحافظ على بقائه ثابتا .

والشعب هنا على الغالب ، هادىء عابس ، قليل الكلام ، قليل الاختلاط ، منقبض على نفسه ، قل أن يبتسم أو يضحك لمنظر أو نكتة ، لايحب النزاع والخصام ، فلا تجد منازعات بالطريق وإن وجدت فلا تزيد عن حدود اللسان ومن المناظر الجميلة التى تلفت نظر الزائر الجديد إلى المدينة هى عادة الطوابير ، انها فى « محطات الباص » والسكك والسينما والسباق ومحلات التموين والأعمال المختلفة وهى من العادات التى لانجدها فى بلادنا والتى نحن بأشد الحاجه إليها .

وهناك بعض الأحياء والشوارع التى تمتاز بجمال خلاب فشارع (مارين درايف) أو « كورنيش » المدينة يعد من أجمل الشوارع فى العالم حيث يمتد طوله حوالى أربعة « كيلو مترات » ، فلو سرت من جنوبه لصاحبت البحر على شمالك والبنايات الجميلة العديدة المتناسقة على يمينك ويقسم الشارع إلى أربعة أقسام ، رصيفين واسعين وطريقين أحدهما لذهاب السيارات والآخر لرجوعها ، ويفصلهما أدغال صغيرة متشابكة ، ويحرس هذين القسمين نخيل جوز الهند ، حيث تتمايل بدلال وجمال قل أن تجده إلا فى اختها نخلة التمر . ويمتد هذا الشارع من قبل نهاية طرف المدينة الجنوبى إلى

(البقية على صفحة ٣٧)